

إذا كنت مصرياً فلا تقرأ هذا المقال ... !! محمد السعيد محفوظ



الخميس 27 يناير 2011 12:01 م

27/01/2011

محمد سعيد محفوظ :

ماذا تفعل هنا؟ لماذا تجلس هكذا، وتقرأ الأعمدة والمقالات في أريحية واستسلام؟ ليس هذا هو وقت القراءة؟ هذا هو وقت الفعل؟ هذا هو وقت الجدل؟ هذا هو وقت التحرك؟ مكانك في الشارع مع إخوانك وأخواتك، الذين غادروا بيوتهم وهم لا يعلمون متى سيعودون إليها؟ حطّموا حاجز الخوف والفرع من أسلحة وقنابل الشرطة والأمن المركزي؟ نذروا دماءهم ثمناً لتحرير مصر من قيد الظلم وقبضة الفساد؟ التردد في قاموس الثورة له اليوم مرادف واحد، هو الخيانة؟ إذا فكرت لحظة واحدة قبل أن تنتفض من مقعدك أو فراشك وتنطلق إلى الشارع، فسيعني ذلك أنك لست مصرياً، وأنت كنت تكذب وتحتال على الوطن عندما غنيت له: مصر هي أمي! إذا رأيت أمك في الشارع تتعرض للضرب والإهانة، هل ستجلس كما تجلس الآن؟ هل ستدخل عنها؟ هل ستتركها لتموت؟ كيف ستشعر إذا سمعت صرخات أمك وهي تستغيث بك؟ هل ستعرض عنها وتتجاهلها، كما تتجاهل صيحات وهتافات الثائرين في الشوارع الآن؟ من رضع من نيل مصر ولو رشقة واحدة، عليه أن يسدد ثمنها؟ ورشقة من نيل مصر تساوي حياة؟ ومصر لا تطلب حياتك؟ وإنما وقفة في وجه من ظلمها وسرقها وعاث فيها فساداً؟ مصر تئن من الحجر الثقيل الجاثم على صدرها منذ سنين؟ تتمنى لو نرفعه عنها لكي تتنفس وتعيش مثل بقية الدول الحرة؟ هذه الكلمات التي تقرأها الآن ليست بأفضل من الهتافات العفوية التي تنطلق من الحناجر؟ لن تدخل التاريخ بقراءة مقالتي؟ ولن تحظى بالكرامة إذا بقيت تقلب في الإنترنت عن أخبار المصابين والقتلى، كي تبرر خنوعك وتخاذلك؟ لن تستحق مصيرك إلا بالانغماس في تيار التغيير والتطهير، والانخراط في الثورة الكاسحة التي ستبدل وجه بلادنا؟ بماذا ستجيب أبناءك إذا سألوك: أين كنت وقت الثورة؟ كيف ستنظر إلى نفسك في المرأة إذا أصيب جارك أو قتلت زميلتك، وأنت تجلس في غرفتك مسترخياً؟ بأي وجه ستقابل أصدقاءك الذين قضوا الليل أمام عربات الأمن المصفحة، يستنشقون الغاز المسيل للدموع، ويصبرون على البرد والجوع، بينما أنت تنام على فراشك، وتعانق وسادتك؟ إن ما يحدث في الشارع الآن، يحدث من أجلك؟ من أجل تعبيد الطريق لك ولأبنائك، كي تعبروا بأمن إلى المستقبل؟ من أجل رفع متاريس الخوف والرعب، كي نتقدم إلى الأمام، ونلحق بقافلة الحرية والكرامة؟ فهل تنتظر إلى أن يتحقق كل ذلك، ثم تقطف ثمرته بلا تعب؟ هل ستفعل كما فعل النظام، الذي جمع الثروات على حساب الفقراء والكادحين؟ هل ستظل تعبر عن استيائك بالكلمات، ووقت الجد تتراجع وتختبئ كالفأر؟ قم يا مصري؟ قم من نومك، وأفق من سباتك، واستيقظ من غفلتك؟ هذا هو عيد الأضحى، الذي يهب فيه المؤمنون أرواحهم من أجل مصر؟ قم من مكانك الآن، ولا تتوأساً، فالحشود تغتسل في الشوارع بدمائها، كي تصلي الجنازة على عصر الظلم والقمع والفساد؟

المصدر : الدستور